وبمنزلة اللباس في الحر دون بمنزلة الكن في شدة البرد والشتاء والشبع فحقيق
بالعبد ان يتزل ذكر الله منه بهذه المنزلة واعظم فاقة هلاك الروح والقلب
وفسادهما من هلاك البدن وفساده هذا هلاك لا بد منه وقد يعقبه صلاح
الابد واما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى منه صلاح ولا فلاح ولا حول
ولا قوة الا بالله ولم يكن في فوائد الذكر وادامته الا هذه الفائدة وحدها لكفى
بها فرح نفسي الله انساه نفسه في الدنيا ونسيه في العذاب يوم القيمة قال
تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى اي تترك في العذاب كما نسيت اياتي فلم تذكرها ولم تعمل بها
واعراضه عن ذكره يتناول اعراضه عن الذكر الذي انزله وهو كتابه وهو
المراد ويتناول اعراضه عن ان يذكر ربه بكتابه واسمائه وصفاته واوامره
والائه ونعمه فان هذه كلها تتوابع اعراضه عن كتاب ربه فالذكر في الآية
اما مصدر مضاف الى الفاعل او مضاف اضافة الاسماء المحضة اي اعرض عن
كتابي ولم يتدبره ولم يعمل به ولا فهم فان حياته ومعيشته لا تكون
الا ضيقة عليه منكدة معذبا بها والضنك الضيق والشدة والبلاء ووصف
المعيشة نفسها بالضنك مبالغة وفسرت هذه المعيشة بعذاب البرزخ والصحيح
انها تتناول معيشته في الدنيا وحاله في البرزخ فانه يكون في ضنك في
الدارين وهو شدة وجهد وضيق في الدنيا والآخرة ينسى في العذاب وهذا
عكس اهل السعادة والفلاح فان حياتهم في الدنيا الطيب الحياة وفي البرزخ
ولهم في الآخرة افضل الثواب قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة فهذا في الدنيا ثم قال ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون فهذا في البرزخ والآخرة وقال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ظهور النبوة لهم في الدنيا حسنة وللآخرة اكبر لو كانوا يعلمون
وقال تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى
فهذا في الدنيا ثم قال ويؤت كل ذي فضل فضله فهذا في الآخرة وقال قل يا عبادي

الذين امنوا

الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فهذه الاربعة مواضع ذكر الله
تعالى فيها انه يجزي المحسن باحسانه جزائين جزاء في الدنيا وجزاء في الآخرة فالا
حسان له جزاء عاجل ولا بد والاساءة لها جزاء عاجل ولا بد ولو لم يكن الا ما يجازيه
به المحسن من انشراح صدره وانفساح قلبه وسروره ولذته بمعاملة ربه وطاعته
وذكره ونعيم روحه بمحبته وذكره وفرحه بربه اعظم مما يفرح بالقرب من
السلطان الكريم عليه بسلطانه وما يجازي به المسيء من ضيق الصدر وقسوة
القلب وتشتته وظلمته وحزنه وغمه وهمه وخوفه وهذا امر لا يكاد من له
ادنى حس وحياة يرتاب فيه بل الغموم والهموم والاحزان والضيق عقوبات
عاجلة وثارات دنيوية وهمتم حاضرة والاقبال على الله والانابة اليه والرضا
به وعنه واملاء القلب من محبته والتلهج بذكره والفرح والسرور بمعرفته
ثواب عاجل وجنة حاضرة وعيش لا نسبة لعيش الملوك اليه البتة

وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه
يقول ان في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة وقال لي مرة ما يصنع
اعدائي بي وانا جنتي وبستاني في صدري اينما رحت فهي معي لا تفارقني انا
حبسي خلوة وقتلي شهادة واخراجي من بلدي سياحة وكان يقول
في محبسه في القلعة لو بذلت مثل هذه القلعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه
النعمة او قال ما جزيتهم على ما تسببوا الي فيه من الخير ونحو هذا وكان يقول
في سجوده وهو محبوس اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء الله
وقال لي مرة المحبوس من حبس قلبه عن ربه والمأسور من أسره هواه وانما
دخل الى القلعة وصار داخل سورها نظر اليه وقال فضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب **وعلم الله** ما رأيت احدا طيب
عيشا منه مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل
ضدها ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والارجاف وهو مع ذلك اطيب
الناس عيشا واشرحهم صدرا واقواهم قلبا واسرهم نفسا تلوح نضرة النعيم

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)